آيات و قصة

أصحاب الأخدود الثابتون على الإيمان

أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٩٩



دار الفكر العربي

رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٩٩)

أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان

تأليف
رزق هيبه

رسوم
صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسني - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا
قُعُودٞ ٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ٧ وَمَا نَقَمُواْ
مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٩ سورة البروج

صَدَقَ اللَّهُ العظيمُ

مَعَانِي المُفْرَدَاتِ:

قُتِلَ: لُعِنَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ وَطُرِدُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

الأُخْدُودُ: الشَّقُّ الطَّوِيلُ فِي الأَرْضِ.

شُهُودٌ: حَاضِرُونَ وَمُشَاهِدُونَ يَرَوْنَ مَا يَحْدُثُ أَمَامَهُمْ.

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ: مَا كَانَ لَهُمْ ذَنْبٌ عِنْدَهُمْ، إِلا أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللهِ.

اللهُ شَهِيدٌ: لا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلا تَخْفَى عَنْهُ خَافِيَةٌ.

خَرَجَ أَيْمَنُ وأَشْـرَفُ لأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْعِـشَاءِ فِي المَسْجِـدِ الْقَرِيبِ مِنْ مَنْزِلِهِمَـا، إِذْ كَانَ الْوَالِدُ لا يَزَالُ خَارِجَ الْبَيْتِ يَقْـضِي بَعْضَ أَعْمَالِهِ اليَوْمِيَّةِ، وَحِينَ عَادَ سَـأَلَ عَنْ وَلَدَيْهِ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ أَيْمَن: لَقَدْ خَشِيَـا أَنْ تَتَأَخَّرَ فِي الخَارِجِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، فَآثَـرَا أَنْ يُصَلِّيَا العِشَاءَ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا جَـمَاعَةً فِي المَسْجِدِ، فَدَعَـا لَهُمَا الْوَالِدُ بِخَيْرٍ، وَلَمْ يَكَدْ يَنْتَـهِي مِنْ دُعَائِهِ حَتَّى وَصَلَ الوَلَدَانِ، فَسَلَّمَا وَجَلَسَا.

قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ: لَقَدْ آنَ الأَوَانُ لِتَنَاوُلِ الْعَشَاءِ، قَبْلَ أَنْ تَجْلِسُوا جَلْسَتَكُمُ المُفَضَّلَةَ المُبَارَكَةَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

قَالُوا: حَقًّا، فَأَسْعِفِينَا وَأَسْعِدِينَا بِمَا عِنْدَكِ مِنْ رِزْقِ اللهِ الطَّيِّبِ.

وَأَسْرَعَتْ أُمُّ أَيْمَنَ بِإِحْـضَارِ الطَّعَامِ، فَأَكَـلُوا وَحَمِدُوا اللهَ عَلَى رِزْقِهِ الوَاسِعِ، وَالتَـفُّوا حَوْلَ الْوَالِدِ كَعَادَتِهِمْ، وَقَـدْ سَكَتَ سَكْتَةً طَوِيلَةً يَسْتَجْمِعُ فِيهَا أَشْـتَاتَ أَفْكَارِهِ، فَقَالَ أَيْمَنُ: لَعَلَّ الوَالِدَ يُفَكِّرُ فِي مَوضُوعٍ يُدِيرُ حَوْلَهُ حَدِيثَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ.

قَالَ أَبُو أَيْمَـنَ: هَذَا حَقٌّ يَا وَلَدِي، فَعَلَى الرَّغْمِ مِـمَّا أَشْعُـرُ بِهِ مِنْ تَعَبٍ، لا أُرِيدُ أَنْ يَضِيعَ الْوَقْتُ سُدًى، وَأُحَاوِلُ أَنْ أَهْتَدِيَ إِلَى مَوْضُوعٍ نُدِيرُ الحَدِيثَ حَوْلَهُ، وَإِذَا بَدَأْنَا فَسَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيْنَا بِالكَثِيرِ إِنْ شَاءَ اللهُ.

قَالَ أَشْرَفُ: الأَمْرُ سَهْلٌ يَا وَالِدِي، لا يَسْتَـحِقُّ كُلَّ هَذَا السُّكُوتِ وَالتَّفْكِيرِ، فَلَقَدْ قَرَأَ إِمَامُ المَسْجِدِ فِي الصَّـلاةِ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبُرُوجِ، وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا ذِكْـرُ أَصْحَابِ الأُخْدُودِ، فَلْيَكُنْ حَدِيثُنَا عَـنْ أَصْحَابِ الأُخْـدُودِ هَؤُلاءِ، مَنْ هُمْ، وَأَيْنَ كَانُوا، وَفِي أَيِّ زَمَنٍ كَـانُوا، وَكَيْفَ قُتِلُوا، وَمَنِ الَّذِي قَتَلَهُمْ؟.

قَالَ الوَالِدُ: فِكْرَةٌ صَائِبَةٌ يَا وَلَدِي، بَارَكَ اللهُ فِيكَ، فَأَعِدْ عَلَى مَـسَامِعِنَا مَا سَمِعْتَهُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا ذِكْرُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنَ المؤْمِنِينَ.

وتَلا أَشْرَفُ الآيَاتِ بِصَـوْتٍ رَخِيمٍ يَجْـتَذِبُ الآذَانَ وَالقُلُوبَ، ثُمَّ بَدَأَ الوَالِدُ حَـدِيثَهُ، قَالَ:

إِنَّ لَفظَ «قُـتِلَ» الَّذِي وَرَدَ فِي تِلْكُمُ الآيَاتِ، لَيْسَ مَـعْنَاهُ أَنَّ أَصْـحَابَ الأُخْـدُودِ هُمُ المَقْتُـولُونَ، لأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ حَفَرُوا الأُخْـدُودَ لِيُلْقُوا فِيـهِ المُؤْمِنِينَ، بَعْدَ أَنْ أَوْقَدُوا فِـيهِ نَارًا، وَجَلَسُوا يَشْهَدُونَ مَا يَرَاهُ المُؤْمِنُونَ مِنَ التَّعْذِيبِ وَالتَّنكِيلِ بِهِمْ أَشَدَّ تَنْكِيلٍ.

وكَلِمَةُ «قُتِلَ» هُـنَا مَعْنَاهَا الدُّعَاءُ عَلَى هَؤُلاءِ الكَافِرِينَ بِاللَّعْنَـةِ وَالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ؛ لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْـتُلُونَ المُؤْمِنِينَ بِإِلْقَائِهِمْ فِي النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ الَّـتِي أَشْعَلُوهَا فِي خَنْدَقٍ طَوِيلٍ، وَجَلَسُوا عَـلَى حَافَّةِ هَذَا الأُخْـدُودِ يُشَاهِدُونَ المُعَـذَّبِينَ، وَيَتَلَهَّوْنَ بِمَنْـظَرِهِمْ، وكَأَنَّهَا حَـفْلَةٌ أَقَامُوهَا لِلتَّسْلِيَةِ وَالتَّرْوِيحِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ.

قَالَتْ إِيمَانُ: وَمَا قِصَّتُهُمْ بِالتَّفْصِيلِ يَا أَبِي؟.

قَالَ الوَالِدُ: عَرَفْنَا فِـيمَا سَبَقَ لَنَا مِنْ جَلَسَـاتٍ، أَنَّ سُكَّانَ اليَمَنِ كَانُوا قَوْمًـا كَافِرِينَ، يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَأَنَّ بَلْقِيسَ مَلِكَةَ سَبَـأٍ، عِنْدَمَا الْتَقَتْ بِنَبِيِّ اللهِ سُلَيمَانَ- عَلَيهِ السَّلامُ- وَتَزَوَّجَـتْهُ، أَسْلَمَتْ مَعَـهُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَدَعَتْ قَوْمَـهَا إِلَى عِبَـادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ.

وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ لا يَزَالُ بَيْنَ الْقَوْمِ بَعْضُ المُنَافِقِينَ، الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الإِيمَانَ، وَيُخْفُونَ فِي صُدُورِهِمْ الجُحُودَ وَالكُفْرَ بِتَعَالِيمِ اللهِ وَشَرَائِعِه، وَمَعَ مُرُورِ الأَيَّامِ أَظْهَرَتْ ذُرِّيَّاتُهِمْ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الكُفْرِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ، وَارْتَدَّ سُكَّانُ الْيَـمَنِ، وَعَادُوا إِلَى عِبَادَةِ الشَّمْسِ إِلا قَلِيلاً مِنْهُمْ.

وَكَانَ فِي شَمَالِ الْيَمَنِ بَلْدَةٌ اسْمُهَا نَجرَانُ، كَانَتْ أَرْضًا جَرْدَاءَ قَاحِلَةً مِثْلَ كُلِّ صَحَارِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّـةِ، نَزَلَهَا وَاحِدٌ مِنْ ذُرِّيَّةِ سَبَأٍ، فَعَـمَّرَهَا، وَجَعَلَهَا آهِلَةً بِالسُّكَّانِ مَلِيئَـةً بِالْبَشَرِ، وَكَانَ أَهْلُهَا عَلَى دِينِ آبَائِهِمْ، يَعْتَقِدُونَ مَا يَعْتَقِدُ أَهْلُ اليَمَنِ، فَيَعْبُدُونَ الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللهِ، يُقَدِّمُونَ لَهَا الْقَرَابِينَ، وَيُقَدِّسُونَهَا، وَلَهَـا يَتَعَبَّدُونَ، نَاسِينَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

الحبْران اليُهوديَّان يُحذِّران الملكَ من المساسِ بيثْرِب (المدينة المنَّورة) لأنَّها هى البلدُ التى يَهاجُـر إليها نَبىٌّ آخـرِ الزَّمان . . ويبيِّنان لَه دِينَهـما الذى هُو دينُ نبىِّ اللَّه مـوسَى - عَلَيْه السَّلامُ - . فهمَا يتَّبعَانِه ويؤمِنَان بكتَابِهِ (التوْراة).



وَكَمَا هِيَ الْعَادَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَنِ كَانَتْ بَعْضُ الْقَبَائِلِ تُغِيرُ عَلَى بَعْضٍ ، طَمَعًا فِي احْتِيَازِ المَالِ، أَوْ تَوْسِيعًا لِلملْكِ، أَوْ رَغْبَةً فِي أَسْرِ الْعَبِيدِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ، وَغَيرِ ذَلِكَ مِنَ الأَطْمَاعِ الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي لا يَقُولُ بِهَا دِينٌ، وَلا يُقِرُّهَا عُرْفٌ وَلا قَانُونٌ أَخْلاقِيٌّ.

وَخَرَجَ وَاحِدٌ مِنْ مُلُوكِ الْيَمَنِ، اسْمُهُ تُبَّانُ أَسْعَدُ أَبُو كَرِبٍ لِيَغْزُوَ مَا حَوْلَهُ مِنَ البِلادِ، فَاتَّجَهَ إِلَى الحِجَازِ، حَتَّى وَصَلَ «يَثْرِبَ» الَّتِي تَغَيَّرَ اسْمُهَا بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ مُحمدٌ ﷺ ، فَصَارَتِ «المدِينَةَ المنوَّرَةَ».

وَعَزَمَ أَبُو كَرِبٍ عَلَى دُخُولِ يَثْرِبَ وَقِتَالِ أَهْلِهَا، وَتَدمِيرِهَا عَلَى مَنْ فِيهَا، وَلَكِنَّ اللهَ كَتَبَ لِيثرِبَ النَّجَاةَ، أَتَدرُونَ بِمَاذَا؟ .

قَالَ الأَوْلادُ: بِمَاذَا؟.

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ: بِبَرَكَةِ النَّبِيِّ مُحمدٍ ﷺ، الَّذِي بَعَثَهُ اللهُ نَبِيًّا وَرَسُولاً بَعْدَ ذَلِكَ بِمِئَاتِ السِّنِينَ.

قَالَ الأَوْلادُ: وَكَيْفَ كَانَ ذَلِكَ؟.

قَالَ أَبُو أَيْمَنَ: كَانَ يَسْكُنُ يَثْرِبَ طَائِفَةٌ مِنَ اليَهُودِ، فِيهِمُ الأَحْبَارُ وَالرُّهْبَانُ وَالعُلَمَاءُ، خَافُوا عَلَى يَثْرِبَ مِنْ بَطْشِ أَبِي كَرِبٍ هَذَا، فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَبْرَانِ مِنْ عُلماءِ الْيَهُودِ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الْبَلدَةَ فِي سَلامٍ، فَإِنَّ لَهَا نَبأً سَوْفَ يَظْهَرُ بَعْدَ حِينٍ.

وَتَفَكَّرَ أَبُو كَرِبٍ فِي نَفْسِهِ، مَا ذَلِكَ النَّبَأُ الَّذِي سَتُظْهِرُهُ الأَيَّامُ عَنْ هَذِهِ البَلْدَةِ؟، وَمَا الَّذِي تَحملُهُ مِنْ أَسْرَارِ الْغُيُوبِ لِيخرُجَ عُلمَاؤُهَا فِي طَلَبِ الرِّفْقِ بِبَلْدَتِهِمْ، حَتَّى تَبْقَى حَافِظَةً لِسرِّهَا الَّذِي يَعْرِفُهُ هَؤُلاءِ الْعُلَمَاءُ، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا يَعرِفُونَ الموْعِدَ المُقَدَّرَ لَهُ.

وَجَلَسَ المَلِكُ مَعَ الحَبْرَيْنِ يَسْأَلُهُمَا وَيُجِيبَانِهِ عَنْ ذَلِكَ النَّبأِ.

قَالا: يَا أَيُّهَـا المَلكُ، لا تُخرِّبَ بَلْدَتَنَا، وَلا تكُنِ السَّبَبَ فِـي هَلاكنَا، فَإِنَّ هَذه الْبَلْدَةَ سَتكُونُ فِيـمَا بَعْدُ مكَانًا لِهِجْرَة نَبِيٍّ يَتَّـخذُهَا لَهُ دَارًا وَقَرَارًا، وَلَوْ نلتَهَا بِسُـوء، فَسَوْفَ يَنَالُكَ أَضْعَافُ مَا تُصيبُهَا بِه، فَاتْرُكْـهَا أَيُّهَا المَلكُ فِي سَلامٍ، وَعُدْ إِلَى دِيَارِكَ فِي أَمَانٍ، فَإِنَّنَا نَخْشَى عَلَيْكَ سُوءَ العَاقبَة إِنْ مَسَسْتَ قَرْيَتَنَا بِشَرٍّ أَوْ أَصَبْتَهَا بِضُرٍّ.

قَالَ المَلكُ: وَكَيْفَ عَرَفْتُمَا ذَلكَ؟.

قَالَ الحَبْرَانِ: عَرَفْنَا ذَلكَ مِنْ دِينِنَا، وَعَلمنَاهُ مِنْ كِتَابِنَا.

قَالَ: وَمَا ذَلكَ الدِّينُ؟ وَمَا هَذَا الْكتَابُ؟.

قَالَ الحَبْرَانِ: دينُنَا هُوَ الْيَهُودِيَّةُ، وَكتَابُنَا هُوَ التَّوراةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ عَلَى مُوسَى نبي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَنَحْنُ قَوْمٌ نَتْبَعُ هَذَا الدِّين، وَنُؤْمِنُ بِذَلكَ الكتَـاب وَنَعلَمُ عِلْمَهُ، وَمِمَّا نَعْلَمُ مِنْهُ، أَنَّ نَبِيًّا يَظْهَرُ فِي آخرِ الزَّمَانِ، يُهَاجِرُ إِلَى هَذه البَلْدَة، وَيَسْتَقِرُّ فِيهَا.

ثُمَّ شَرَحَ الحبْرَانِ للمَلك تَفَاصِيلَ هَذَا الدِّينِ، وَكُتُـبَهُ وَشَرَائعَهُ، فَاستَحْسَنَ المَلكُ ذَلكَ، وَرَآهُ خَيْرًا مِنْ عِبَادَة الشَّمْسِ أَوِ النَّارِ، وَأَفْـضَلَ مِنَ الْوَثَنِيَّة الَّتِي عَاشَ أَهْلُ اليَمَنِ فِي ظُلُمَاتهَا السِّنِينَ الطِّوَالَ، فَطَلَبَ مِنَ الحَـبْرَيْنِ أَنْ يَصْـحَبَـاهُ إِلَى بِلاده لَعَلَّ قَوْمَـهُ يُؤْمنُونَ بِمَا جَـاءَ بِه مُوسَى- عَلَيـه السَّلامُ- وَلَعَلَّ دِينَ اللهِ الوَاحـدِ يَنْتَشِرُ فِي أَرْضِـه، فَيكُونَ ذَلكَ خَـيْرًا لَهُ عنْدَ رَبِّه، وَذِكْرًا لَهُ دَائِمًا لا يَنْسَاهُ التَّارِيخُ.

وَوَافَقَ الحَبْـرَانِ عَلَى السَّفَرِ إِلَى الْيَـمَنِ مَعَ أَبِي كَرِبٍ، وَفِي اليَمَنِ رَاحَـا يُعَلِّمَانِ النَّاسَ الْيَهُودِيَةَ وَالكتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى- عَلَيه السَّلامُ-.

وَبَدَأَ النَّاسُ يَعْتَنقُونَ ذَلكَ الدِّينَ، تَارِكِينَ الإِشْرَاكَ بِالله وَظُلُمَاته، إِلَى عَقِيدَة التَّوْحِيد، وَنُورِ الإِيمَانِ، إِلا نَجْرَانَ، فَقَدْ بَقِيَ أَهْلُهَا عَلَى حَالِهِمْ، يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ أَوِ النَّارَ، وَيُقَدِّسُونَ أَشْيَاءَ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ، حَتَّى لَقَدْ قِيلَ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَخْلَةً عَالِيةً لَهُم بِأَرْضٍ فَضَـاء، يُقَدِّسُونَهَـا، وَيُقِيـمُونَ لَهَا عـيدًا فِي كُلِّ سَنَةٍ، يَخْرُجُـونَ إِلَيْهَا فِـيه، وَيُعلِّقُـونَ بِهَا مَلابِسَهُمْ وَأَثْوَابَهُمُ الجَدِيدَةَ الْتِمَاسًا للبرَكَة.

قَالَتْ إِيمَانُ: أَلَمْ يكُنِ المَسِيحُ- عَلَيهِ السَّلامُ- قَدْ ظَهَرَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ؟.

قَالَ الوَالِدُ: بَـلَى، كَانَ قَدْ ظَهَـرَ، وكَانَتِ الدِّيَانَةُ النَّصْـرَانِيَّةُ قَـدْ بَدَأَتْ تَنْتَشِـرُ، وكَانَ المُؤْمِنُونَ المُعَذَّبُونَ فِي الأُخْدُودِ فَرِيقًـا مِنْ هَؤلاءِ النَّصَارَى ، وَسَنَذْكُرُ قِصَّتَهُمْ كَمَـا أَشَارَ إِلَيْهَا المُؤَرِّخُونَ.

قَالُوا: كَـانَ عِيسَى- عَلَـيهِ السَّلامُ- قَـدْ بُعِثَ مُنْذُ عَشَرَاتِ السِّـنِينَ، ونَحنُ نَعرِفُ أَنَّ اليَهُودَ قَد اضْطَهَـدُوهُ- عَلَيهِ السَّلامُ- اضْطِهَادًا شَدِيدًا، كَمَا اضْطَهَـدُوا أَتْبَاعَهُ وَالمُتَدَيِّنِينَ بِدِينِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَاسْـتَمَرَّ ذَلِكَ الاضْطِهَـادُ زَمَنًا طَوِيلاً، فَتَفَرَّقَ النَّـصَارَى فِي البِلادِ، وَتَشَتَّـتُوا فِي أَرْجَاءِ الأَرْضِ، وَاحْتَـمَلُوا كَثِيرًا مِنَ التَّـشْرِيدِ فِي سَبِيلِ احْـتِفَاظِهِمْ بِسلامَةِ دِيـنِهِمْ، وَصِحَّةِ عَقِيدَتِهِمْ، وكَـانَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلاءِ المُعَذَّبِينَ رَجُلٌ تَقِيٌّ صَالِحٌ، اسْمُهُ فَيْمَـيُونُ، كَانَ يَعْمَلُ بَنَّاءً، لَكِنَّ قَلْبَهُ كَانَ عَامِرًا بِالإِيْمَانِ، وَكَأَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْ كِـبَارِ العُلَمَاءِ فِي شُئُونِ الدِّينِ، فَهُوَ لا يَكُفُّ عَنِ العِبَادَةِ وَذِكْرِ اللهِ، وَلا يَنْقَطِعُ عَنِ التَّـعَبُّدِ وَالابتِهَالِ رَجَاءَ مَغْفِـرَةِ اللهِ- تَعَالَى- ورَحْمَتِهِ، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ اليَوْمِيِّ، دَخَلَ صَـوْمَعَةً لَهُ، مُختلِيًا فِيهَا مُعـتَكِفًا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ، حَتَّى لا يَعْرِفَ النَّاسُ شَيْئًا عَنْهُ ، وَلا يَشْغَلُوهُ بِأُمُورِ دُنْيَاهُمْ، وَحَتَّى لا يَصِلَ إِلَى اليَهُودِ خَبَرُهُ فَيمسُّوهُ بِسُوءٍ.

فَإِذَا عَلِمَ النَّاسُ عَنْهُ شَيْئًا أَوْ عَرَفُوا بَعْضَ سِرِّهِ، وَأَسَرَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّ فَيْمَيُونَ لَهُ دِينٌ غَيرُ دِينِهِمْ يَتَخَفَّى بِهِ عَنِ النَّاسِ هَجَرَ المَكَانَ الَّذِي هُوَ فِيهِ، مُنْتَقِلاً إِلَى بَلْدَةٍ أُخْرَى، رَاجِيًا أَلا يَعْـرِفَ عَنْهُ أَحَدٌ شَـيْـئًا. وَلَكِنَّ للإِيمَانِ رَائِحَـةً أَطْيَبَ مِن الطِّيبِ كَـانَ النَّاسُ يَشُـمُّونَهَـا وَيَتَوَسَّمُونَهَا فِي فَيْمَيُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ يَحُطُّ فِيهِ رِحَالَهُ.

يَقُولُ المُؤَرِّخُونَ: لَقَدْ تَنَقَّلَ فَيْمِيُونَ هَذَا فِي بِلادٍ كَـثِيرَةٍ، مِنْهَا مَا يَدِينُ أَهْلُهَا بِاليَهُودِيَّةِ، وَمِنْهَا مَا يَـدِينُ أَهْلُهَا بِالمَجُوسِيَّـةِ، وَمِنْهَا مَنْ كَانَتْ لَهُمْ عِبَـادَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، يَعـبُدُونَ الشَّمْسَ وَالكَوَاكِبَ وَالأَشْجَارَ وَالأَبْقَارَ، الَّتِي هِيَ كُلُّهَا كَـائِنَاتٌ مِنْ خَلقِ اللهِ تَعَالَى، لا تَملِكُ لِنَفْسِهَا وَلا لِعَابِدِيهَا ضَرًّا وَلا نَفْعًا، وَلا يَمْلِكُونَ مَـوْتًا وَلا حَيَاةً وَلا نُشُورًا، وَلِهَذَا كَانَ فَـيمِيُونُ لا يَسْتَقِرُّ فِي مَكَانٍ حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَمْرَهُ، فَيَخرُجَ هَارِبًا بِدِينِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ.



وَاسْتَقَرَّ فَيمُيُونُ فِي إِحْدَى الْقُرَى، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ مُحَاوَلَتِهِ، وَمُجَاهَدَتِهِ فِي أَلا يَعْرِفَ أَحَدٌ عَنْ عِبَادَتِهِ شَيْئًا إِلا أَنَّهُ لابُدَّ لِلطِّيبِ أَنْ يفُوحَ رِيحُهُ.

وفِي إِحْدَى الْقُرَى كَانَ يَعِيشُ شَابٌّ اسْمُهُ صَالِحٌ، لحَظَ عَلى فَيْمَيُونَ حُبَّهُ للاعْتِكَافِ وَمَيلَهُ لِلوحْدَةِ، فَرَاقَبَهُ مِنْ بَعيدٍ، ورَأَى مِنْ تَقْوَاهُ وَصَلاحهُ وَحُسْنِ عِبَادَتِهِ مَا أَدْهَشَهُ، فَأَحَبَّ صَالِحٌ فَيْمِيُونَ، دُونَ أَنْ يُظهِرَ نَفْسَهُ لَهُ، وَصَارَ يَتْبَعُهُ إِلَى كُلِّ مكَانٍ يَحُطُّ فِيهِ رَحْلَهُ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ إِعْجَابًا لا مَزِيدَ عَلَيْهِ، وَفَيْمِيُونُ لا يَدْرِي عَنْ صَالِحٍ وَمُرَاقَبَتِهِ لَهُ شَيْئًا.

إِلَى أَنْ كَانَتْ لَيْلَةٌ، جَلَسَ فِيهَا فَيميُونُ كَعَادَتِهِ فِي أَرْضٍ خَلاءٍ مَهجورَةٍ يُصَلِّي ويَتَعبَّدُ، وَجَلَسَ صَالِحٌ قَرِيبًا مِنْهُ، يَتَأَمَّلُهُ، وَيُنْصِتُ بِشَغَفٍ كَبِيرٍ إِلَى مَا يَسْمَعُهُ مِنْ بَعْضِ ابْتِهَالاتِ فَيميُونَ.

وَلأَنَّ الأَرْضَ خَلاءٌ، وَمَهْجُورَةٌ، كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَكْثُرَ فِيهَا الدَّوَابُّ المتَوَحِّشَةُ، وَالسِّبَاعُ الْمُفْتَرِسَةُ، وكَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ تَظْهَرَ إِحْدَى هَذِهِ الدَّوَابِّ لِتُهَاجِمَ مَا تَجِدُهُ فِي طَرِيقِهَا، مِنْ بَشَرٍ أَوْ حَيَوَانٍ.

وَبَيْنَمَا كَانَ فَيْمِيُونُ مُسْتَغْرِقًا فِي تَعَبُّدِهِ وَمُنَاجَاتِهِ، خَرَجَتْ عَليهِ دَابَّةٌ مِنْ هَذِهِ الدَّوَابِّ، وَأَقْبَلَتْ نَحوَهُ فِي شَوْقٍ إِلَى دَمِهِ تُرِيدُ افْتِرَاسَهُ وَالْتِهَامَهُ.

ورَأَى صَالِحٌ هَذِهِ الدَّابَّةَ مُقْبِلَةً عَلَى فَيمَيُونَ فَلَمْ يَتَمَالَكْ أَنْ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوتِهِ يُحَذِّرُهُ، يَقُولُ: يَا فَيْميُونُ! احْذَرِ الأَفْعَى، يَا فَيمَيُونُ، التِّنِّينُ يُرِيدُ التهَامَكَ.

ولَمْ يَتحَرَّكْ فَيميُونُ مِنْ مَكَانِهِ، ولَمْ يَترُكْ صَلاتَهُ، وَإِنَّمَا ظَلَّ ثَابِتَ الفُؤَادِ، مُطْمَئِنَّ الجَوَارِحِ وَالجَوَانِحِ، وَشَفَتَاهُ تُتَمْتِمَانِ بِذكْرِ اللهِ.

أَمَّا الحَيَّةُ فَقَدْ أَلْقَتْ رَأْسَهَا إِلَى الأَرْضِ تَحِيَّةً وَإِعْظَامًا لفَيميُونَ، أَوْ رُبَّمَا خَجلاً مِنْهُ وَحَيَاءً، وَتَحَوَّلَتْ عَنْهُ، وَهِي تَزْحَفُ مُتَسَلِّلَةً عَائِدَةً مِنْ حَيْثُ أَتَتْ.

وعجِبَ صَالِحٌ مِمَّا رَأَى. وَازْدَادَ حُبُّهُ لِفَيْميُونَ، وَوَجَدَ رَغْبَةً شَدِيدَةً فى أن يكُونَ رَفِيقًا لَهُ، وَتلمِيذًا يتعلَّمُ مِنْهُ مَا يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَهُ عَنْ هَذَا الْكَوْنِ وَخَالِقِهِ .

فقــال له فيمَــيُون : نَحنُ نَعيــشُ فِي بِلادٍ يُقَدِّسُونَ الأَوْثَانَ، وَأَنَـا يَا بُنَيَّ أَتْــبَعُ دِينَ المَسِيحِ عِيــسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَــيهِ السَّلامُ، وَهُوَ دِيــنٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى عِــبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لا شَــرِيكَ لَهُ، رَبِّ السَّمَــوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَــا، فَإِنْ كُنْتَ يَا وَلَدِي تَرَى فِي نَفْسِكَ الْقُــدرَةَ عَلَى حُسْنِ صُحْــبَتِي وَحِفْظِ سِرِّي، فَمرْحَبًا بِكَ، وَإِلا فَلا تُصَاحِبْنِي.

وَتَعَاهَدَا عَلَى حُسْنِ الصُّحبَةِ.

وَأَصْبَحَ صَالِحٌ رَفِيقًا لِفَيْميُونَ وَمُــلازِمًا لَهُ فِي حِلِّهِ وَتَرْحَالِهِ، وَبَيْنَمَا كَانَا يَسِيرَانِ وَحِيدَيْنِ فِي الصَّحَرَاءِ صَــادَفَتْهُمَا إِحْــدَى قَوَافِلِ الْعَرَبِ، كَانَ رِجَالُهَــا قُطَّاعَ طُرُقٍ يَسْطُونَ عَلَى الْقَوَافِلِ الآمِنَةِ، وَيَسْلُبُونَ وَيَنْهَــبُونَ مَا تَحْــمِلُهُ هَذِهِ الْقَوَافِلُ، وَيَخْطَفُونَ مَــا يَتَمكَّنُونَ مِنْ خَطْفِهِ مِنْ رِجَــالٍ أَوْ نِسَاءٍ يَبِيعُونَهُمْ عَبِيدًا فِي الأَسْوَاقِ.

فَلَمَّا رَأَى رِجَالُ تِلْكَ الْقَافِلَةِ فَيْــميُونَ وَصَالِحًا يَسِيرَانِ وَحِيدَيْنِ فِي الصَّحْــراءِ، لا يَصْحَبُهُمَا رَكْبٌ، وَلا تَحمِيــهِمَا حَامِيَةٌ، طَمِــعُوا أَنْ يَسْلُبُوهُمَا مَا مَــعَهُمَا، بَلْ زَادُوا عَلَى ذَلِكَ فَاخْــتَطَفُوهُمَا لِيَبِيعُوهُمَا فِي الأَسْوَاقِ عَبْدِينِ رَقِيقَيْنِ.

قَالَ أَيْمَنُ: وَمَاذَا حَدَثَ لِصَالِحٍ وَفَيْمَيُونَ بَعْدَ ذَلِكَ؟.

قَالَ الْوَالِدُ: اخْتَــطَفَتهُمَا القَــافِلَةُ، وَسَارَتْ بِهِمَا إِلَى أَنْ وَصَلَــتْ إِلَى مَشَارِفِ اليَمَنِ، وَفِي إِحْدَى قُــرَى نَجْرَانَ حَطَّتِ الْقَــافِلَةُ رِحَالَهَــا، وَعَرَضَتْ صَالِحًــا وَفَيْــمَيُونَ لِلْبَــيْعِ، وَأَصْبَــحَا مَمْلُوكَيْنِ لِرَجُلَيْنِ مِنْ أَثْرِيَاءِ الْقَرِيَةِ، وَلَكِنَّهمَا لَمْ يَكُفَّــا عَنِ الْعِبَادَةِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ سَاعَةً مِن السَّاعَاتِ.

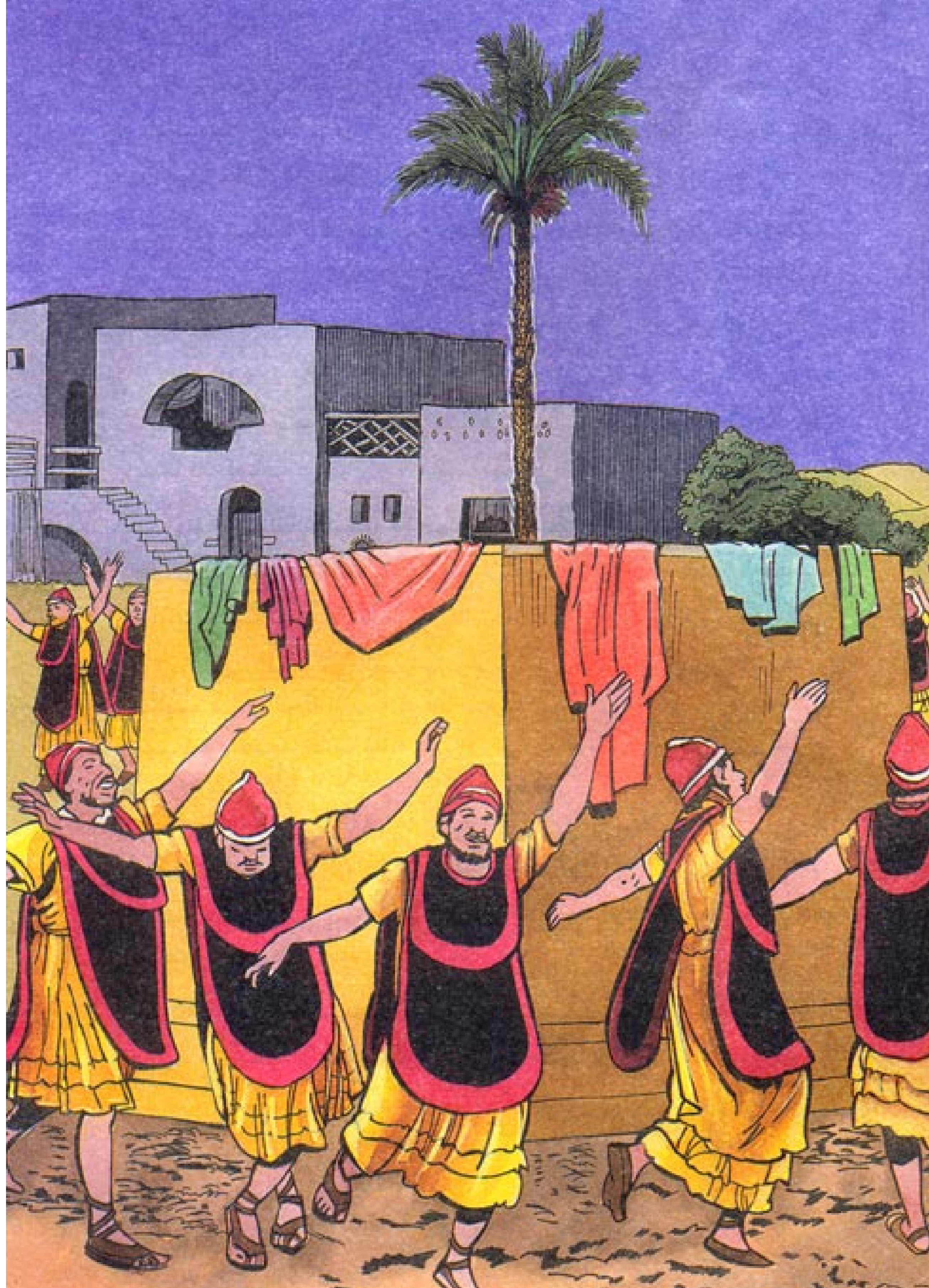
وَفِي يَوْمِ الْعِيـدِ الَّذِي كَانَ أَهْلُ نَجْرَانَ يُقِـيمُونَهُ لِـنَخْلَتِهِمُ الْعَالِيَـةِ خَرَجَ أَهْلُ الْقَرْيَةِ جَمِيـعًا، يَحْتَفِلُونَ بِنَخْلَتِهِمْ، وَيَتَـعَبَّدُونَ حَوْلَهَا، وَيعلِّقُونَ بِهَـا مَا تَيَسَّرَ لَهُمْ تَعْلِيقُهُ مِنْ مَلابِسَ ، تَبرُّكًا بِهَا.

وَرَأَى فَيْمَـيُونَ مَا يَفْعَلُونَ، فَـاسْتَنْكَرَ مَا رَأَى، وَدُهِشَ لِهَذِه الْعُـقُولِ الَّتِي لا تُمَيِّزُ بَيْنَ النَّافِعِ وَالضَّـارِّ، وَالخَالِقِ وَالمَخْلُوقِ، فَقَالَ لِسَيِّدِه: أَتَعْـبُدُونَ نَخْلَةً، قِطْعَةً مِنْ خَشَبٍ تُمِيلُهَا الرِّيحُ حَيْثُ تَمِيلُ ، لا تَمْلِكُ لأَمْرِ نَفْسِهَا شَيْئًا، فَمَاذَا تَرْجُونَ أَنْ تَمْلِكَ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا العِبَادُ الْغَافِلُونَ؟.

قَالَ لَهُ سَيِّـدُهُ، وَهُوَ يُحَاوِرُهُ: مَاذَا تَعْنِي يَا فِـيْمَيُونُ؟ وَمَا الإِلَهُ الَّـذِي تَعْبُدُهُ أَنْتَ؟.

قَالَ فَيمِيُونُ: إِنِّي أَعْبـدُ اللهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهمَا، الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ، وَيَمْلِكُ لِي وَلَكَ كُلَّ أَمْـرٍ؛ لأَنَّ أَمْرَهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًـا أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ، أَمَّا دِينِي فَهُوَ النَّصرَانِيَّةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا المَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَرِيمَ، رَسُولاً مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ.





قَالَ لَهُ سَيِّدُهُ: اسْـمَعْ يَا فَيْميُونُ، إِنَّهُ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ غَرَابَةِ مَـا تَقُولُ، ولَكِنْ لَوْ أَقَمْتَ دَليلاً وَاحِـدًا ، عَلَى أَنَّ دِينَكَ هَذَا حَقٌّ وَصَحِـيحٌ، لاتَّبَعْـتُكَ، وَدَخَلْتُ فِي هَذَا الدِّينِ، وَلا أَتَوَانَى لحُظَةً وَاحِدَةً بَعْدَ إِقَامَتِكَ الدَّلِيلَ.

سَمِعَ فَيْميُونُ كَلامَ صَاحِبِـه، وَغَرِقَ فِي بُحُورِ الحَيْرَةِ وَالْفِكْرِ، كَيْفَ يُقِيمُ لأَهْلِ نَجرَانَ وَلَوْ دَلِيلاً وَاحِدًا عَلَى وُجُودِ اللهِ تَعَالَى، وَوَحْدَانِيَّتِه؟ لَقَدْ كَانَ للأَنْبِيَاءِ مُعْجِزَاتٌ يُؤَيِّدُهُمُ اللهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِهَا، فَتَكُونُ دَلِيلاً عَلَى مَا يَـدَّعُونَ، وَلَكِنْ مَاذَا يَصْنَعُ فَيْميُونُ، وَكَيْفَ يُقِيمُ الدَّلِيلَ؟.

وَبَاتَ لَيْلَتَهُ يَدْعُو اللهَ أَنْ يُـبْطِلَ مَا يَدَّعِيهِ أَهْلُ نَجرانَ لِلنَّخْلَـةِ مِنْ أُلُوهِيَّةٍ، وَأَنْ يُؤَيِّدَ مَا قَالَهُ لِصَاحِبِهِ.

وَأَقْبَلَ مَسَاءٌ، وَأَقْبَلَتْ مَعَهُ مَتَاعِبُ جَمَّةٌ، ظَلامٌ كَثِيفٌ، وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، وَعَوَاصِفُ تُخْلَعُ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَرِيحٌ لا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْـهِ إِلا جَعَلَتْهُ حُطَامًا، وَهَشِـيمًا تَذْرُوهُ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ.

وَانْقَضَى اللَّيْلُ وَأَقْبَلَ الصَّبَاحُ، وَخَرَجَ أَهْلُ نَجْـرَانَ، وَسُكَّانُ قُرَاهَا لِيبَاشِرُوا أَعْمَالَهُمْ، فَإِذَا بِالنَّخْلَةِ المُقَدَّسَةِ قَـدْ أَطَاحَتْ بِهَا الرِّيحُ، وَخَلَعَتْهَا مِنْ جِذْرِهَا، وَإِذَا إِلَهُـهُمُ المَعْبُودُ قِطْعَةُ خَشَبٍ مُلْقَاةً عَلَى الأَرْضِ، لَوْ قَرُبَتْ مِنْهَا شَرَارَةُ نَارٍ لحَوَّلَتْهَا إِلَى كَوْمَةٍ مِنْ رَمَادٍ.

وَقَالَ فَيْـمُيُونُ لِصَاحِـبِه: انْظُرْ يَا سَيِّدِي، هَذَا هُوَ إِلَهُكَ الَّذِي تَعْـبُدُهُ، وَهَذَا هُوَ رَبُّكَ الَّذِي تُقَدِّسُهُ فَهَلْ كَانَ يَسْـتَحِقُ أَنْ تَنْحَنِيَ لَهُ القَامَاتُ، وَتُعَفَّرُ الجَبَهَـاتُ فِي سَاحَتِه، وَتَطْلُبُونَ مِنْهُ القُوَّةَ، وَهُوَ لا قُوَّةَ لَهُ، وَلا يَسْتَطِيعُ نَصْرَكُمْ، وَهُوَ لا يَنْفَعُ وَلا يَـضُرُّ، وَلا يَنْتَصِرُ لِنَفْسِهِ إِذَا مَسَّهُ السُّوءُ.

قَالَ الرَّجُلُ: صَدَقْتَ يَا فَـيمَيونُ، وَأَشْهَدُ أَنِّي آمَنْـتُ بِإِلَهِكَ الَّذِي تَعْبُدُهُ، وَدَخَلْتُ فِي دِينِكَ، وَأَعْفَيْتُكَ مِنْ خِـدْمَتِي، وَأَعْتَقْتُكَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لِي، فَـأَنْتَ مِنَ الآنَ حُرٌّ، تَتَصرَّفُ فِي نَفْسِكَ وَأُمُورِ حَيَاتِكَ كَمَا تُرِيدُ.

وَاتَّخَذَ فَيميُونُ لِنَفْسِهِ صَوْمَـعَةً فِي مَكَانٍ قَصِيٍّ، بَعُدَ بِهَا عَنِ الْعُمْرَانِ، وَاعْتَزَلَ النَّاسَ، وَاخْتَلَى فِيهَا بِنَفْسِهِ، يُصَلِّي وَيَتَعَبَّدُ .

وَسَكَتَ أَبُو أَيْمَنَ قَلِيلاً، وَطَلَبَ مِنْ أُمِّ أَيْمَنَ أَنْ تُعِدَّ لَهُ مَشْرُوبًا سَاخِنًا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى مُوَاصَلَةِ الْكَلامِ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ حَدِيثَهُ قَائِلاً:

كَانَ الْوَثَنِيوُّنَ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ، يَحترِمُونَ السِّحرَ وَالسَّاحِرِينَ، وَكَانَ مَلِكُ نَجرَانَ يَتَّخِذُ سَاحِرًا مُتعمِّـقًا فِي عُلُومِ السِّحْرِ، جعَلَهُ مُسْتَشَارًا لَهُ لا يَفْعَلُ شَـيْئًا إِلا إِذَا قَالَ لَهُ السَّاحِرُ أَنَّهُ صَوَابٌ. فَلَمَّا كَبُرَ السَّاحِرُ، وَتَقَـدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ، طَلَبَ مِنَ المَلِكِ أَنْ يَجعَلَ لَهُ تِلْمِيذًا، يُعَلِّمُهُ أَسْرَارَ سِحرِهِ، وَيَشْرَحُ لَهُ مَا خَفِيَ مِنْ عُلُومِهِ، لِيَكُونَ خَلِيفَةً لَهُ إِذَا مَا أَتَاهُ الأَجَلُ المَحْتُومُ.

وَبَحَثَ المَلِكُ عَنْ غُلامٍ يَصْلُحُ لِهذِهِ المُهِمَّةِ، فَوَقَعَ اخْتِيَارُهُ عَلَى صَبِيٍّ اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ التَّامِـرِ، فَأَمَرَ وَالِدَهُ أَنْ يُرسِلَهُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى خَـيْمَةِ السَّـاحِرِ، الَّذِي سَيَتَـوَلَّى تَعْلِيمَهُ السِّـحرَ، وَتَدرِيبَهُ عَلَى فُنُونِهِ الخَفِيَّةِ الَّتِي لا يَعْرِفُهَا غَيْرُهُ.

وَفَرِحَ الرَّجُلُ بِهذَا الاخْتِيَارِ، عَلَى أَمَلِ أَنْ يُصْـبِحَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ هُوَ سَاحِرُ المَمْلَكَةِ الَّذِي لا يَقْطَعُ المَلِكُ أَمْرًا مِنَ الأُمُورِ إِلا بِمَشُورَتِهِ.

وَكَانَ بَيْنَ بَيْتِ عَـبدِ اللهِ بْنِ التَّامِرِ وَخَيـمَةِ السَّاحِرِ مَـسَافَةٌ، تَقَعُ فِي وَسَطِهَا صَـوْمَعَةُ العَابِدِ فَـيْمِيُونَ، فَكَانَ مِنَ الطَّبِـيعِيِّ أَنْ يَمُرَّ عَبْـدُ اللهِ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى صَوْمَعَةِ العَـابِدِ فِي غُدُوِّهِ وَرَوَاحِهِ، فَـيَرَاهُ جَالِسًـا يُصَلِّي، وَكَانَ لابُدَّ أَنْ يَعرِفَ عَـبدُ اللهِ مَاذَا يَفْـعَلُ فَيْمَـيُونُ فِي هَذِهِ الخَلْوَةِ، وَلِمَاذَا يُصَلِّي، وَكَيْفَ يُصَلِّي، وَلِمَنْ يُصَلِّي؟.

وَتَقَرَّبَ الفَتَى إِلَى فَـيْمُيُونَ وَسَأَلَهُ عَـمَّا يَفْعَلُ، فَطَلَبَ مِنْهُ فَيْمِـيُونُ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا عَلَى سِرِّهِ ، مِـثْلَ مَا طَلَبَ مِنْ صَـالِحٍ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَخَذَ يُعَلِّمُـهُ الدِّينَ، وَالفَتَى يُوَازِنُ بَيْنَ سِـحْرِ السَّاحِرِ، وَعِبَادَةِ الْعَابِدِ، وَهُوَ حَائِرٌ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَقِرَّ عَلَى رَأْيٍ لِيَعرِفَ أَيُّهُمَا خَيْرٌ مِنَ الثَّانِي.

وَجَاءَت الْفُرْصَــةُ ذَاتَ يَوْمٍ، بَيْنَمَا كَانَ عَبْــدُ الله بْنُ التَّامرِ فِي طَرِيقِه، رأَى جَــمْعًا منَ النَّاسِ، قَدْ ظَهَرَ عَلَيهِمُ الفَزَعُ وَالرُّعْبُ، وَقَدْ سَدَّ عَلِيهِمُ الطَّرِيقَ سَبْعٌ مُفْتَرِسٌ، وَهُمْ يُحاوِلُونَ الهَرَبَ مِنْ وَجْهِهِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ.

وَقَالَ عَــبْدُ الله لنَفْسه: الآنَ سَــوْفَ أَعْرِفُ الأَفْضَلَ منْهُــمَا، أَهُوَ السَّاحِــرُ الَّذي أَتَتَلْمَذُ عَلَيْه، أَم العَابدُ الَّذي يَسْجُدُ لإلَه لا نَعْرفُهُ، وَانْحَنَى عَلَى الأَرْضِ فَالتَقَطَ حَجَرًا، وَتَقَدَّمَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأَسَد إلا خَطَوَاتٌ، فَــرَفَعَ يَدَهُ بالحَجَرِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إنْ كَــانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ، فَاقْتُلْ هَذَا الوَحْشَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ.

ثُمَّ رَمَى الحجَرَ عَلَى الأَسَدِ فَقَتَلَهُ.

وَرَاحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ فِي ذُهُولٍ وَدَهْشَةٍ عَنْ ذَلِكَ الْفَتَى وَمَا فَعَلَهُ، وَتَقَدَّمُوا نَحوَهُ يَشْكُرُونَهُ وَقَدْ تَملَّكَهُمُ الفَرَحُ وَالسُّرُورُ.

وَآمَنَ عَبْدُ اللهِ بِأَنَّ فَيميُونَ يَتْبَعُ الحَقَّ فَاتَّبَعَهُ هُوَ الآخَرُ، وَآمَنَ بِأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ صَاحِبَ رِسَالَةٍ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُبَلِّغَهَا لِلنَّاسِ، وَسَارَ فِي طَرِيقِهِ لا يَخْشَى أَحدًا إِلا اللهَ، وَتَهَامَسَ النَّاسُ بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ عَبْدُ اللهِ، وَجَهَرُوا بِمَا يَحْدُثُ بِبَرَكَتِهِ مِنْ شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَالأَسْقَامِ.

فَخَافَ فَيْميُونُ عَلَى عَبدِ اللهِ وَعَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَاقِبَةِ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: يَاعَبْدَاللهِ، إِنِّي لأَخْشَى عَاقِبَةَ دَعوَتِكَ هَذِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَا عَلَيْهِ مَلِكُ هَذِهِ البِلادِ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالضَّلالِ، وَهُوَ لَنْ يَتْرُكَكَ تَنْشُرُ دَعوَتَكَ هَذِهِ فِي سَلامٍ.

وَقَالَ عَبدُ اللهِ فِي إِيمَانِ الوَاثِقِ مِنْ رَبِّهِ: لا تَخَفْ عَلَيَّ يَا مُعَلِّمِي، فَاللهُ مَعِي، وَلا تَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ، وَثِقْ بِأَنَّهُمْ مَهْمَا أَصَابُونِي بِالأَذَى فَلَنْ أَكْشِفَ سِرَّكَ، وَلَنْ أُعَرِّفَ أَحدًا بِكَ ، فَاطْمَئِنَّ.

وَاسْتَمَرَّ عَبدُ اللهِ فِي دَعْوَتِهِ، وَشَاعَ عَنْهُ أَنَّهُ يَشْفِي المَرْضَى، وَيُبرِئُ ذَوِي العَاهَاتِ، فَجَاءَهُ وَاحِدٌ مِنْ أَصْدِقَاءِ المَلِكِ، قَدْ ضَعُفَ بَصَرُهُ، حَتَّى اقْتَرَبَ مِنَ العَمَى، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ سَمِعْتُ بِقُدرَتِكَ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ المُسْتَعْصِيَةِ، وَالأَسْقَامِ المُزْمِنَةِ، فَاشْفِنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، وَسَوفَ أُعطِيكَ مَا تَطْلُبُهُ مِنْ أَجْرٍ، وَأَزِيدُكَ عَلَيهِ الكَثِيرَ مِنَ الأَمْوَالِ وَالهَدَايَا الثَّمِينَةِ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ: يَا سَيِّدِي أَنَا لا أَمْلِكُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا هُوَ اللهُ القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

قَالَ الرَّجُلُ: اللهُ، وَمَا اللهُ؟.

قَالَ عَبْدُ اللهِ: رَبِّي وَرَبُّكَ، الَّذِي خَلَقَنِي وَخَلَقَكَ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ، هُوَ الَّذِي يَشْفِيكَ إِذَا آمَنْتَ بِهِ، وَأَحْسَنْتَ عِبادَتَهُ.

قَالَ الرَّجُلُ: كَيْفَ؟.

وَجلَسَ عَـبْدُ اللهِ إِلَى الـرَّجُلِ يُعَلِّمُهُ ذَلِكَ الـدِّينَ الجَدِيدَ، وَالرَّجُلُ يُصْـغِي مُندهشًـا، وَيَعُودُ إِلَى بَيْتِهِ مُنشَرِحَ الصَّـدْرِ، فَيَتَعَبَّدُ للهِ، وَيُصَلِّي وَيَتَصَدَّقُ، وَبَعْدَ فَـتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ قَصِيرَةٍ كَانَ قَدِ اسْتَرَدَّ بَصَرَهُ، وَعَادَ إِلَى مُزَاوَلَةِ عَمَلِهِ فِي قَصْرِ المَلِكِ.

وَسَأَلَهُ المَلِكُ: كَيْفَ شُفِيتَ؟ وَكَيْفَ عَادَ إِلَيْكَ بَصَرُكَ؟.

فَقَالَ الرَّجُلُ : شَفَانِي رَبِّي وَرَدَّ إِلَيَّ بَصَرِي.

قَالَ المَلِكُ كَـمَا قَالَ فِـرْعَوْنُ مِنْ قَبلِهِ: رَبُّكَ..؟ مَـا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْـرِي، فَأَنَا رَبُّكَ، وَأَنَا لَمْ أَرُدَّ إِلَيْكَ بَصرَكَ، فَمَنْ رَبُّكَ الَّذِي تَدَّعِيهِ؟.

قَالَ الرَّجُلُ: اللهُ رَبِّي وَرَبُّكَ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَاسْتَشَاطَ المَلِكُ غَضَبًا، وَقَالَ: مَنْ أَتَاكَ بِهَذَا؟ وَمَنْ أَعْلَمَكَ بِهِ؟.

وَسَكَتَ الرَّجُلُ، لا يُرِيدُ أَنْ يُخـبِرَ عَنْ عَـبدِ اللهِ فَيُـصِيـبَهُ المَلِكُ بِأَذًى، فَيَـكُونَ مِمَّنْ يُجَازِي الإِحْسَانَ بِالسُّوءِ.

وَكَرَّرَ المَلِكُ سُؤَالَهُ مَـرَّاتٍ وَمَرَّاتٍ، وَالرَّجُلُ لا يُجِيبُ بِشَيْءٍ، فَصَـاحَ المَلِكُ فِي رِجَالِهِ يَقُولُ: خُذُوا هَذَا الرَّجُلَ، وَعَذِّبُوهُ حَتَّى يَعترِفَ لَكُمْ مَنِ الَّذِي عَلَّمَهُ مَا قَدْ تَعلَّمَ.

وَصَبَرَ الرَّجُلُ عَلَى تَعْذِيبِهِمْ لَهُ، وَعَرَفَ أَهْلُ المَدِينَةِ كُلَّ مَا كَانَ، فَتَطَوَّعَ بَعْضُهُمْ لِيُرْشِدَ عَنْ عَبدِ اللهِ، وَيُفْضِيَ إِلَى المَلِكِ وَأَعْوَانِهِ بِمَا يَعْرِفُهُ عَنْهُ.

وَجَاءَ عَبْدُ اللهِ إِلَى المَلِكِ، وَتَحَدَّثَ هُوَ عَنْ دَعْوَتِهِ الَّتِي يَشِيعُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَرَفَضَ أَنْ يَتَحَـدَّثَ بِأَيِّ شَيْءٍ عَنْ فَيْمِيُـونَ الَّذِي عَلَّمَهُ ذَلِكَ الدِّينَ، وَأَمَرَ المَلِكُ بِتَـعْذِيبِهِ أَشَدَّ التَّـعذِيبِ وَالتَّنْكِيلِ بِهِ أَبْشَـعَ التَّنْكِيلِ، فَاقْـتَـرَحَ إِلْقَاءَهُ مِنْ فَـوْقِ الجَـبَلِ، فَأَلْقَـوْهُ، وَلَمْ يُصَبْ بِسُـوءٍ، وَحَاوَلُوا إِغْـرَاقَهُ فَلَمْ يَغْرَقْ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَخْـرُجُ عَبدُ اللهِ سَـالِمًا، وَيَمُوتُ جُندُ المَلِكِ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَهُ.

وَسَاقُوهُ إِلَى المَلِكِ، الَّذِي أَطَارَتِ الدَّهْـشَةُ عَقْلَهُ لِمَا يَسْمَعُ عَنْ عَبـدِ اللهِ، وَمَا يَجْرِي لَهُ مِنْ سَلامَةٍ، وَمَا يُصِيبُ جُنُودَهُ هُوَ بِالتَّدْمِيرِ.

فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللهِ، لَقَدْ نَجَوْتَ مِنْ كُلِّ مُحَاوَلاتِ قَتْلِكَ، ولَكِنَّكَ فِي هَذِهِ المَرَّةِ لَنْ تَنْجُوَ، لأَنِّي سَوْفَ أَشْطُرُكَ بِسَيْفِي هَذَا نِصْفَيْنِ.

قَالَ عَبْدُاللهِ: وَهَذَا أَيْضًا لَيْسَ فِي اسْـتِطَاعَتِكَ، وَأَنَا نَفْسِي لا أَمْلِكُ الدِّفَاعَ عَنْ نَفْسِي، وَلَكِنَّكَ لَنْ تُصِيبَ مِنِّي مَقْـتَلاً حَتَّى تَجمعَ الناسَ وتأخذَ سَهـمًا من كنانَتى ثم تقُول : باسْمِ الله ربِّ الغُلام، فإنكَ بِهذَا تقْتلُنى.

وَرَغْبَـةً مِنَ المَلِكِ فِي قَتْـلِ عَبدِ اللهِ بْنِ التَّـامِرِ جـمع الناسَ فى مكَانٍ واحـد وأمسَك بالقوْسِ والسَّهمِ وقالَ : باسْمِ الله ربِّ الغُلامِ.

وَجاءَتِ الضَّرْبَةُ هيِّنَةً لَمْ تُصِبْ مِنَ الْغُلامِ مَقْتَلاً فِي الحَالِ، لَكِنَّهَا أَصابَتْ صَدغَ الغُلامِ الَّذِي نَادَى لِيسمَعَهُ النَّاسُ جَمِيعًا: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جُرْحِهِ، وَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ ميِّتًا.

فنَادَى الحَاضِرُونَ بِحمَاسَةٍ وَإِيمَانٍ: آمَنَّا بِربِّ الْغُلامِ.

وَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ حَاشِـيَةِ المِلِكِ إِلَى المَلِكِ، يَأْخُذُ بِيَدِهِ لِيَـعُودَ بِهِ، وَهُوَ يَهْمِسُ فِي أُذُنِهِ قَائِلاً: جزِعْتَ أَنْ خَالَفَكَ ثَلاثَةٌ، فَهَا هُمْ أُولاءِ أَفْرَادُ شَعْبِكَ جَمِيعًا قَدْ خَالَفُوكَ.

وَلَمْ يَعْشِ المَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ طَوِيلاً فَمَاتَ، وَخَلَّفَ أَهْلَ نَجـرَانَ مِنْ بَعدِهِ، يُؤْمِنُ أَكْثرُهُمْ بِاللهِ، وَيَدِينُونَ بِالنَّصرَانِيَّةِ الأُولَى كَمَا جَاءَ بِهَا المَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَريمَ عَلِيهِ السَّلامُ.

كَانَ مَلِكُ اليَمَـنِ فِي تلكَ الأَيَّامِ هُوَ (ذُو نُواسٍ زَرْعَةُ بنُ تَبَّانَ أَسْـعَدَ الحميرِيِّ)، وكَانَ فِي مُقَدِّمَةِ الدَّاعِينَ إِلَى الْيَهُودِيَّةِ وَالمُتحمسِّينَ لَهَا، وَلِدَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى اعْتِنَاقِهَا.

وَوَصَلَ إِلَى ذُو نُواسٍ خَبرُ مَا صَارَ إِلَيْهِ أَهْلُ نَجْـرَانَ، وَمَا اعْتَنَقُوهُ مِنْ دِينٍ جَدِيدٍ، فَلَمْ تَرْضَ نَفْسُـهُ أَنْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِ الْيَـهُودِيَّةِ دِينٌ آخَـرُ لا يَعْرِفُ عَنْهُ شَيْـئًا، فَـصَمَّمَ عَلَى أَنْ يُحَارِبَ هَذَا الدِّينَ أَوْ يَمـحُوَ أَهْلَهُ، وَفُوجِئَ أَهْلُ نَجرَانَ بِجَـيْشٍ (ذُو نُواسٍ) يَدْخُلُ أَرْضَهُمْ، وَتَقَدَّمَ إِلَيـهِمْ قَائِدُ الجَيْشِ يَـقُولُ: ارْجِعُـوا عَنْ دِينِكُمْ الَّذِي صِرْتُمْ إِلَيْهِ، وَإِلا فَـسَنُفْنِيكُمْ عَنْ آخِرِكُمْ.

فَكَانَ جَـوَابُ أَهْلِ نَجْـرَانَ أَنْ قَـالُوا: لَنْ نَرْجِعَ عَنْ دِينِـنَا الَّذِي آمَنَّا بِهِ، وَلْيَـفْـعَلْ بِنَا مَلِكُكُمْ مَا يَشَاءُ.

وَوَصَلَ الرَّدُّ إِلَى (ذُو نُوَاسٍ) ، فَامْتَلَكَهُ الغَضَبُ وَأَمَرَ رِجَالَهُ أَنْ يَحفِرُوا لَهُمْ أُخْدُودًا ، وَيَملَئُوهُ حَطَبًا وَوَقُودًا وَيُؤَجِّـجُوا نَارَهُ، وَيُهَيِّئُوا لِهَؤُلاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِالدِّينِ الجَـدِيدِ مَحْرَقَةً، تَكُونُ لَهُمْ هَلاكًا وَدَمَارًا، وَتَكُونُ لَهُ هُوَ مَلْهَاةً وَمُتْعَةً.

وَقَامَ رِجَالُ (ذُو نُواسٍ) بِجِدٍّ وَاجْـتِهَادٍ يَحفِرُونَ الأَرْضَ وَيَشُقُّونَ فِـيهَا أُخْدُودًا طَوِيلاً، وَجَهَّزُوهُ، وَمَلَئُوهُ بِالحَطَبِ وَالوَقُودِ، وَأَشْعَلُوا فِيهِ النَّارَ، وَهَيَّئُوا مِـنْهُ مَحرَقَةً ضَخْمَةً لاسْتِقْبَالِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ.

وَجَاءُوا بِالْمُؤْمِنِينَ فَوْجًا فِي إِثْرِ فَوْجٍ، يَعْـرِضُونَهم عَلَى مَجلِسِ ذِي نُواسَ، وَيُخَيِّرونَهُمْ بَيْنَ أَنْ يَترُكُوا الدِّينَ الجَدِيدَ الَّذِي آمَنُوا بِهِ، وَيَعْتَنِقُوا اليَهُودِيَّةَ، أَوْ يُلْقُوهُمْ فِي النَّارِ

وَكَانَ فِيـهِمْ ضُعَفَاءُ الإِيمَانِ، الَّذِينَ تَنخَلِعُ قُلُوبُهُمْ عِنْدَ رُؤْيَةِ النَّـارِ، فَيرتَدُّونَ عَنْ دِينِهِمْ فَيترُكُهُمْ جُنْدُ ذِي نُواسَ لِحَالِهِمْ، وَلَكِنَّ الْغَالِبِيَّةَ العُظْمَى كَانُوا مِنَ الثَّابِتِينَ عَلَى الإِيمَانِ، الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ نَارَ الدُّنْيَـا مَهمَا اسْتَـعَرَتْ فَلَنْ تَكُونَ شَيْئًا يُذْكَـرُ بِجَانِبِ نَارِ الآخِرَةِ، فَيَـرفُضُونَ الارْتِدَادَ مُفَضِّلِينَ الاحْـتِرَاقَ بِنَارِ الدُّنْيَا عَلَى الكُفْرِ، وَالإِلْقَاءَ فِي نَـارِ الآخِرَةِ، فَكَانُوا يُلْقُونَهُمْ فِي سَعِيرِ هَذَا الأُخْدُودِ، حَيْثُ يُصبِحُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ رَمَادًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ.



وَكَانَ فِي القَوْمِ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ صَادِقَةُ الإِيمَانِ، يَتَعَلَّقُ بِهَا طِفْلٌ صَغِيرٌ، فَلَمَّا خَيَّرُوهَا بَيْنَ الارْتِدَادِ، أَوِ الإِلْقَاءِ فِي النَّارِ ضَعُفَتْ نَفْسُهَا، وَفَكَّرَتْ فِي ابْنِهَا وَمَا سَوْفَ يُلاقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا، وَكَانَ الطِّفْلُ هُوَ الحُكَمُ فِي المَسْأَلَةِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ صَغِيرٌ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدُ، إِلا أَنَّهُ رَفَعَ وَجْهَهُ إِلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا بِلِسَانٍ فَصِيحٍ: يَا أُمَّاهُ، اثْبُتِي فَإِنَّكِ عَلَى الحَقِّ.

وَدُهِشَ الحَاضِرُونَ مِمَّا يَرَوْنَ وَيَسْمَعُونَ، وَأَقْبَلَتِ المَرْأَةُ عَلَى نَارِ الأُخْدُودِ بِقَلْبٍ مُطْمَئِنٍّ وَنَفْسٍ رَاضِيَةٍ.

وَظَلَّتِ النَّارُ مُشْتَعلَةً فِي الأُخْدُودِ أَيَّامًا، تَأْكُلُ رِجَالاً وَتَلْتَهِمُ نِسَاءً، وَذُو نُواسٍ وَحَاشِيَتُهُ قُعُودٌ بِجَانِبِ الأُخْدُودِ، يُشَاهِدُونَ حَرْقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ، وَهُمْ لا يَنْقِمُونَ عَلَيهِمْ إِلا أَنَّهُمْ قَدْ آمَنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الحَمِيدِ.

وَأَخِيراً، خَبَتِ النَّارُ بَعْدَ أَنْ قَضَتْ عَلَى كُلِّ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَجْرَانَ، إِلا رَجُلاً وَاحِدًا، قَالَ الْمُؤَرِّخُونَ أَنَّ اسْمَهُ دَوْسٌ ذُو ثَعلَبَانِ، تَمَكَّنَ أَنْ يَمْتَطِيَ صَهْوَةَ فَرَسٍ لَهُ وَيَفِرَّ هَارِبًا مِنْ وَجْهِ الْمُعْتَدِينَ الظَّالِمِينَ.

وَمَضَى الرَّجُلُ يُرِيدُ قَيْصَرَ الرُّومِ، أَوْ نَجَاشِيَّ الحَبَشَةِ، يَطْلُبُ مِنْهُمَا أَنْ يُغِيثَا أَهْلَ نَجرانَ، وَيَنْصُرَا دِينَ الْمَسِيحِ الَّذِي يُؤمِنَانِ بِهِ.

وَبَقِيَتْ قِصَّةُ أَصْحَابِ الأُخْدُودِ، رَمْزًا بَاقِيًا مَعَ الزَّمَنِ لِثَبَاتِ الْمُؤْمِنِينَ مَهْمَا لاقَوْا مِنْ صِعَابٍ، وَصَبْرِهِمْ عَلَى مَا يَنَالُونَ مِنْ تَنْكِيلٍ وَتَعذِيبٍ، لِوُثُوقِهِمْ بِأَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، يَعْلَمُ السِّرَّ وما هُوَ أَخفَى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

وَاقْرَءُوا يَا أَبْنَائِي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ **قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾** ﴾ صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ[**البروج**]

وَإِلَى اللِّقَاءِ فِي القِصَّةِ التَّالِيَةِ (١٠٠)

وَعُنْوَانُهَا: (لِلْبَيْتِ رَبٌّ يَحْمِيهِ)

الأَسْئِلَةُ

١- مَاذَا كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَعْبُدُونَ فِي الزَّمَنِ القَدِيمِ، وَكَيْفَ تَحَوَّلُوا إِلَى دِينٍ آخَرَ، وَمَا هُوَ هَذَا الدِّينُ؟.

٢- أَرَادَ أَبُو كَرِبٍ مَلِكُ اليَمَنِ أَنْ يُغِيرَ عَلَى يَثْرِبَ وَيُدَمِّرَهَا، فَمَاذَا قَالَ لَهُ أَهْلُهَا، وَمَاذَا فَهِمْتَ مِنْ قَوْلِهِمْ هَذَا؟ وَهَلْ آمَنَ أَبُو كَرِبٍ بِهَذَا الْقَوْلِ، وَمَاذَا فَعَلَ؟.

٣- بَيْنَمَا كَانَتِ اليَهُودِيَّةُ تَنْتَشِرُ فِي اليَمَنِ، كَانَتِ النَّصرَانِيَّةُ تَخْطُو إِلَى نَجْرَانَ، فَمَا نَجرانُ هَذِهِ؟، وَكَيفَ دَخَلَتْهَا النَّصْرَانِيَّةُ؟.

٤- اذْكُرْ مَا تَعرِفُهُ عَنْ فَيْمِيُونَ، وَصَاحِبِهِ صَالِحٍ، وَكَيْفَ صَارَا عَبْدَيْنِ عِنْدَ رَجُلَيْنِ مِنْ أَهْلِ نَجرانَ؟ وَكَيْفَ صَارَ فَيْمِيُونُ حُرًّا بَعْدَ ذَلِكَ؟.

٥- كَيْفَ تَعَرَّفَ عَبدُ اللهِ بْنُ التَّامِرِ عَلَى فَيْمِيُونَ، وَمَاذَا تَعَلَّمَ مِنْهُ؟ وَمَا دَوْرُ عَبدِ اللهِ بْنِ التَّامِرِ فِي دُخُولِ أَهْلِ نَجرانَ دِينَ المَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلامُ.

٦- مَا سَبَبُ حَفْرِ الأُخْدُودِ؟ وَمَنِ الَّذِي أَمَرَ بِحَفْرِهِ، وَمَنْ هُمْ أَصْحَابُ الأُخدُودِ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللهُ، وَقَالَ عَنْهُمْ: ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ**﴾.

٧- كَانَ أَحَدُ الأَطْفَالِ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا فِي المَهْدِ طِفْلاً وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ القِصَّةِ، لِمَاذَا تَكَلَّمَ؟ وَمَاذَا قَالَ؟.

٨- مَنِ الَّذِي نَجَا مِنَ الأُخْدُودِ، وَأَيْنَ ذَهَبَ، وَمَا الرِّسَالَةُ الَّتِي رَأَى أَنْ يَحمِلَهَا إِلَى قَيصَرِ الرُّومِ، أَوْ نَجَاشِيِّ الحَبَشَةِ؟ وَمَاذَا نَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ القِصَّةِ مِنْ دُرُوسٍ؟.

دَرْسُ النَّحْوِ

عَوْدَةٌ إِلَى الإِضَافَةِ

نَعُودُ إِلَى الإِضَـافَةِ، وَقَدْ قُلْنَا أَنَّهَا ضَمُّ اسْمٍ إِلَى آخَـرَ لِنسْبَةٍ بَيْنَهُـمَا، وَهُوَ عَلَى ثَلاثَةِ أَنوَاعٍ، مَـا تَكُونُ الإِضَافَـةُ فِيـه عَلَى مَعْنَـى «مِنْ» وَهُوَ أَنْ يَكُونَ المُضَافُ جُـزْءًا وَبَعْضًـا مِنَ المُضَاف إِلَيْهِ، نَحـوُ: هَذَا خَاتَمُ ذَهَبٍ، فَإِنَّ الخَاتَمَ جُـزْءٌ مِنَ الذَّهَبِ وَبَعْضٌ مِنْهُ. وَمَا تَكُونُ الإِضَافَةُ فِيـه عَلَى مَعْنَى «فِي» وَهِيَ أَنْ يَكُونَ المُضَافُ إِلَيْهِ ظَرْفًا لِلمـضَافِ، مِثْلُ هَذَا حَدِيثُ لَيْلٍ، أَيْ حَدِيثٌ وَقَعَ فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ اللَّيْلُ ظَرْفًا لَهُ.

وَمَا تَكُونُ الإِضَـافَةُ فِيهِ بِمـعْنَى اللَّامِ، وَهُوَ مَا لا تَصْلُحُ فِـيهِ الظَّرْفِيَّةُ، وَلا الجُـزْئِيَّةُ، مِثْلُ: هَذَا كِتَابُ أَدَبٍ، أَوْ محمدٌ سَيدُ العَرَبِ.

وَلَنَا هُنَا تَنْبِيهٌ، وَهُوَ أَنَّ عِلمَ النَّحوِ يُعتبرُ مِنَ العُلُومِ النَّظَرِيَةِ، إِلا أَنَّهُ لا يُجِيدُهُ إِلا إِنْسَانٌ يُحسنُ تَطْبِيقَ مَا عَرَفَهُ مِنْهُ عَلَى مَا يَقُـولُهُ أَوْ يَكْتُبُهُ، حَتَّى يُصبحَ النَّحوُ فِي وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ مَلَكَةً رَاسِخَةً فِي فِكْرِهِ، فَيَستَقِيمَ لِسَـانُهُ، وَتَصِحَّ لُغتُهُ، وَيمكنَهُ أَنْ يَتَصرَّفَ فِي أُسلُوبِ كَلامِهِ بِلغَةٍ صَحِيحَةٍ، لا يَستَهْجِنُهَا العُلَمَاءُ، وَلا تَغمضُ عَلَى العَامَّةِ.

ولتعرِفَ قِـيمَةَ عِلمِ النَّحوِ وَفَـائِدَتِهِ ارْجِعْ إِلَى مَا كَتَبنَاهُ فِي القِصَّـةِ الأُولَى عَنْ تَجرِبَتِنَا الشَّخْصِيَّةِ فِي ذَلِكَ ، وَسَبَبِ اهْتِمَامِنَا بِهَذَا العِلْمِ.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

١- الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠- قدرة الله
١١- امرأة عمران
١٢- وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣- ابنة عمران
١٤- عيسى فى السماء
١٥- نصر الله
١٦- اختبار الله
١٧- حياة الشهداء
١٨- صلاة الحرب
١٩- الأرض المقدسة
٢٠- قابيل وهابيل
٢١- مائدة من السماء
٢٢- هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣- إبراهيم يبحث عن الله
٢٤- بنو آدم والشيطان
٢٥- أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦- نوح عليه السلام وقومه
٢٧- هود عليه السلام وقومه
٢٨- صالح عليه السلام وقومه
٢٩- لوط عليه السلام وقومه
٣٠- شعيب عليه السلام وقومه
٣١- موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢- قوم موسى وقوم فرعون
٣٣- موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤- بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥- سفهاء بنى إسرائيل
٣٦- موسى عليه السلام والأسباط
٣٧- ضحية الشيطان
٣٨- دفاع عن الرسول
٣٩- وعد الله
٤٠- توزيع الغنائم
٤١- قوة الصابرين
٤٢- أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣- يوم الحج الأكبر.
٤٤- يوم حنين.
٤٥- عزير آية الله للناس.
٤٦- الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧- وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨- لا تحزن إن الله معنا.
٤٩- المنافقون فى المدينة.
٥٠- خذ من أموالهم صدقة.
٥١- مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢- المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣- الثلاثة الذين خُلِّفوا.
٥٤- والله يعصمك من الناس.
٥٥- القرآن يتحدى.
٥٦- وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧- يا بنى اركب معنا.
٥٨- يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩- يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠- سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١- لقاء الأحبة.
٦٢- ثم استوى على العرش.
٦٣- حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤- زمزم نبع الأنبياء.
٦٥- مقام إبراهيم مصلًّى.
٦٦- ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧- أصحاب الأيكة.
٦٨- فاصدع بما تؤمر.
٦٩- ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠- وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١- رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢- التى نقضت غزلها.
٧٣- سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤- فتية آمنوا بربهم.
٧٥- صاحب الجنتين.
٧٦- موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧- ذو القرنين.
٧٨- يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩- واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠- ذلك عيسى ابن مريم.
٨١- واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢- واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣- وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤- الوادى المقدس طوى.
٨٥- وجعلنا من الماء كل شيء حى.
٨٦- النار بردا وسلاما.
٨٧- حكمة سليمان عليه السلام
٨٨- وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩- يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠- سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١- موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢- قارون وعاقبة المفسدين
٩٣- زيد... هو ابن حارثة.
٩٤- الأحزاب وجنود الله الخفية.
٩٥- جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦- وفديناه بذبح عظيم.
٩٧- بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨- جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩- أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠- للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث